

السخرية في شعر محمد مهدي الجواهري

رحيم انصاري پور (الكاتب المسؤول)

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، فرع إيلام، جامعة آزاد الإسلامية، إيلام، إيران
raheemansaripour@yahoo.com

عبدالكريم البوغبيش

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها فرع آبادان، خرمشهر جامعة آزاد الإسلامية،
خوزستان، إيران

فاطمة عدنان محمد

طالبة ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها، فرع إيلام، جامعة آزاد الإسلامية، إيلام، إيران

Irony in the poetry of Muhammad Mahdi Al-Jawahry

Rahim Ansari Pour (Responsible Writer)

Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature , Ilam Branch of the Islamic Azad University Ilam , Iran

Abdul Karim Albogbish

Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature Abaden Branch , Khorramshahr Azad Nominal University , Khuzestan , Iran

Fatima Adnan Mohammed

Master's student in the Department of Arabic Language and Literature , Ilam Branch , Islamic Azad University , Ilam , Iran

Abstract:-

This article attempts to study the humor and irony of the Najafi poet Muhammad Mahdi Al-Jawahiri, and we came to it from the sarcastic poems of the remarkable poet only a few. There are many satirical poems in his office, it is not possible to narrate in this brief article with all of these poems, and readers of literature should review the poet's book, he will find a lot of humor and irony poems.

In this study, the researcher relied on the poet's book only. Al-Jawahiri, with his sarcasm, does not want to laugh, but rather to raise awareness of what is happening in his country.

Al-Jawahiri was the clear picture of what is happening in his country. He could not remain silent, but utter a word that he wanted the people to rise on the bad situation prevailing in Iraq.

Key words: Al-Jawahiri, Iraq, irony, awareness, humor .

الملخص:-

تحاول هذه المقالة دراسة الفكاهة والسخرية عند الشاعر النجفي محمد مهدي الجواهري، وما أتينا به من قصائد ساخرة لهذا الشاعر الفذ ماهي إلا القليل، و توجد الكثير من هذه القصائد في ديوانه ولا نستطيع من خلال هذه المقالة المختصرة الإتيان بكل تلك القصائد، وعلد المتذوقين للأدب مراجعة ديوان الشاعر فسيجدون الكثير من الفكاهة و السخرية وما شابه ذلك. وقد إعتمد الباحث في هذه الدراسة على ديوان الشاعر فقط، ان الجواهري بسخريته لا يريد الاضحاك بل التوعية لما يحدث في بلاده. كان الجواهري الصورة الحية لما يحدث في بلاده فلم يستطع السكوت و الكتم على انفاسه بل نطق نقطة الجواهرية أراد بها أن ينهض الشعب على الوضع المزدرى السائد في العراق

الكلمات المفتاحية: الجواهري،

العراق، السخرية، التوعية، الفكاهة.

المقدمة :-

(يدرور موضوع هذه المقالة حول السّخرية في شعر الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري) تحدثت في البداية عن السخرية والاسباب التي تجعل الشاعر أو الاديب أن يتخذ هذا الاسلوب أي الاسلوب الساخر، فلكل شاعر او كاتب طريقته لبيان الاوضاع غير المرضية، وربما تجنباً من الاذى أو من حيث تلقى المستمع، فهي قد تكون اكثر وقعاً في قلوب الناس، و بعد ذلك دخلت في صلب الموضوع وهو القصائد الساخرة لدي شاعرنا الكبير الجواهري، للجواهري قصائد كثيرة سخر بها من العديد من كبار الفئة الحاكمة إلى جمهور الناس العاديين و هو بسخريته لا يريد الاضحاك بل التوعية لما يحدث في بلاده، وقد اوردنا بعض قصائده الساخرة ك(طرطرا، تنويمه الجلياع، ماتشاؤون، أطبق دجي وكم بيغداد الأعيب).

السخرية وبواعثها:

في كل فترة وزمان، نجد جماعة من الناس يشتهرون بالظرافة و الفكاهة و الاريحية، ويحاولون أن يجعلوا من هذه الفنون تسلية للآخرين دون أن يبحث أحد في غايات أو بواعث هذا العمل.

لهذا يجب على كل من يريد أن يتعمق في هذا المجال أو يكتب بحثاً علمياً عن البواعث للّجوء إلى هذا الأسلوب من البيان، أن يجد جواباً لبعض الاسئلة، مثل: هل الغاية فردية أم جماعية؟ أو هل الغاية في كتابة هذه النصوص سياسية أم اجتماعية أو لها اسباب أخرى؟ فعلياً أن نبدأ خطوة خطوة من البداية، فنقول: السخرية لون من الهجاء و لكن بفارق، و هو أن للهجاء لساناً حاداً و مرّاً و نحن لا نجد الصراحة الموجودة في السخرية كما نجدّها في الهجاء، و من جهة أخرى، الغاية في السخرية هي الاستهزاء من شخص في حالة جعل الشخص اضحوك للآخرين مع الاستحقال.

و من ناحية أخرى، السخرية ليست لفظة تعادل لفظة الفكاهة و إن كان القاسم مشترك بين هاتين اللفظتين وهو الإضحاك، ولكن يوجد فرق هام بينهما وهو الغاية في الفكاهة هي الإضحاك لأجل الضحك فقط، ولكن الاديب الساخر يهدف في وصفه الناس و الاحداث

إلى استدرار الضحك وقد يكون له من وراء ذلك فلسفة، هي محصلة مزاجه الخاص أو تجربته في الحياة، كأن يرى تقاليد المجتمع ما لا فائدة تحته، أو يرى في المثل الخلقية رياءً واصطناعاً ينبغي تدميره، من خلال السخرية. إذن السخرية وسيلة لأجل الوصول للغاية وليست هي بغاية.

ويهدف الأديب الساخر من خلال كلامه شخصاً خاصاً أو جماعة أو شعباً أو قوماً، وأحياناً يسخر الكاتب من بطله في كتاباته ويقصد من وراء ذلك اشخاصاً دون الذين يوجدون في كتاباته ومن المحتمل أن يسخر من نفسه لأجل الوصول للغاية.

يجب ان يكون الانسان شريفاً حتى يضحك من نفسه لأن الانسان دائماً اما يضحك من صديقه أو من جاره او من الشخص الذي تثقل عليه رؤيته أو يضيق به قلبه (أودونيس، ١٩٨٣م، ص٤٠).

النقاد الغربيون يقسمون السخرية إلى قسمين:

وهي أيضاً تنقسم إلى قسمين: (Formal) ١- السخرية المباشرة أو الرسمية التي تعادل لفظة

أ: الطريقة الأولى هي طريقة الأديب الساخر الروماني هوراسيوس (٦٥-٨) ق.م (التي تعرف بالسخرية) وهي أقل حدة و مرارة وأكثر تهدياً وأدباً من الطريقة الثانية. X-Horation satire الهوراسية في هذه الطريقة يبالغ الأديب في تصوير الرذائل من أجل إيقاظ الضمير البشري النائم.

على الأديب الساخر أن يتسم بصفات منها: الذكاء والخلّاقية و القدرة على أن يسخر من نفسه -ب- عض الأحيان- لو تطلّبت الظروف.

(المنسوبة للأديب جوفينالين (٦٠-١٤٠م) JuveallianStire ب- الطريقة الثانية هي السخرية الجوفينالية)

وهي أسلوب لاذع، مرّ و حاد، يحاول الأديب الساخر إظهار الحقائق بأسلوب ساخر، ليمنع الانسان من فعل الرذائل (انوشه، ١٣٨١ش، ج٢، ص٩٣٤).

إذاً ففي السخرية المباشرة يتكلم القائل أو الشاعر مع قارئه مباشرة من غير لفّ و دوران، و من المحتمل - كما أوردنا- أن يتخذنا القائل لساناً لينا لكي لا يجرح مشاعر الآخرين أو ينتقد و يسخر من نفسه، أو يتكلم دون رحمة و شفقة و أية ملاحظة و يسخر من الآخرين و يسبب لهم الألم و يحقرهم.

(و تعرف بالسخرية المنبئية Informal ٢- السخرية غير المباشرة أو غير الرسمية التي تعادل لفظة) المنسوبة إلى الفيلسوف اليوناني ((مينوبروس))، وفي هذه الطريقة، يسخر الكاتب أو الشاعر من أبطال كتاباته (MeniPean Stire) أو من نفسه أو عقائده، و قد نري الكاتب من خلال تحليله و على طريقة النقل، يسخر من أطرافه و ما يجري حوله (المهندس كامل، ١٩٨٤م، ص ١٩٨).

(Black humor) إضافة إلى هاتين الطريقتين توجد طريقة ثالثة تُعرف بـ ((الاضحوخة وهي تبين جانباً مأساوياً مضحكاً من الحياة. استخدم العبثيون هذا الاسلوب كثيراً في أعمالهم، مثل: صموئيل بيكييت (١٩٠٦-١٩٨٩) (إدوارد السبي ١٩٢٨م) غونتر غراس (١٩٢٧م).

ولو اردنا أن نذكر أهم البواعث للجوء إلى هذه الطريقة من البيان لكانت على الترتيب التالي:

١- قد يكون الاسلوب الساخر إنتقاماً لما يتلقاه الشاعر من الإهانات و المذلات فالسخرية تترجم حاجة روحية: المجتمع يستحق الشاعر بلامبالاته و إنكاره، فيسحقه الشاعر بأن يسخر منه و يحتقره (أودونيس ١٩٨٣، ص ٤٠)

٢- يجعل بعض الشعراء السخرية من الآخرين و الاشياء و الظروف، سلاحاً حاداً لحصوله على حقوقه المستلبة- على الاقل على حدّ ظن الشاعر- كما هو عند الكثير من الشعراء، مثل: بشار بن برد و الحطيئة....

٣- يرى البعض من الادباء السخرية طريقة سياسية لتنبية الظالمين والاشرار والمنحرفين دون أن يخاطروا بأنفسهم مباشرة

٤- وقد يتخذ الشاعر السخرية أسلوباً لتعويض ما يفقده من الجمال الظاهري أو الفقر

المادي أو المكانة الاجتماعية و....

لهذه الاسباب تكون السخرية أكثر إفصاحاً من الاساليب الأخرى و نجد الكلام الساخر ينافس الكتاب و الإعلان و الخطاب و يتفوق عليهم جميعاً في تبيان سيئات المجتمع في المجال السياسي أو الاجتماعي أو الإقتصادي.

و إن السخرية ليست للمتعة فقط، صحيح أن الشعر و الادب الساخر يسبب لك الضحك و يجعلك تفهقه، و لكن هذه القهقهة تمتزج بالتفكير و الامعان، إذاً تستطيع القول بأن السخرية هي أمثولات و عبر و مواقف و آراء جديرة بالنظر و التأمل.

٢- السخرية في شعر الجواهري:

((يتمتع الجواهري بشهرة جاهرة، أمتدت إلى أرجاء الوطن العربي، و هو شاعر أكثر مجيد في أكثر شعره، و شهرته باتت حديث السامرين في منتدياتهم)) (الجبوري، بلا تاريخ، ص٧) ... و هو في الحقيقة حلقة وصل تربط بين الشعر العربي الكلاسيكي و الشعر الكلاسيكي المعاصر، فهو في الواقع ((ينتمي في نهجه الشعري إلى مدرسة عريقة في الشعر العربي عرضها العصور العربية منذ امريء القيس حتى الجواهري، و هي الكلاسيكية القائمة على التقليد في الطرح الشعري و الفنون الشعرية و أساليب الكتابة. كما تقوم على متانة التركيب اللغوي الذي يصل في بعض مناحيه إلى الإغراب و التقعر و اعتماد الفصاحة و البلاغة في أكمل الوجوه و الطرق، في إطار من الغنائية و الخواطر الحكيمة التعليمية. (الايوبي، ١٩٩٩م، ص٨٨).

((والجواهري في شعره رجل الثورة الذي التزم قضية الشعب و الوطن، و انتصب مناضلاً في سبيلها، يهاجم المسؤولين في صراحة جريئة و عنيفة)) (الفاخوري، ١٩٩٥م، ص٥٠٨). ثم يمزجه بألوان السخرية حتى تصبح قصيدة رثاءة تجري على ألسن الجميع و تتسع إليها و كأنها قصيدة للمتنبي قالها في هذه الايام، فيقول الجواهري:

وأساطين إذا امتحنوا فمهازيل مناخيبُ
سُر من فوقها بَقَر في خناها يعبق الطيب
كذب التاريخ لا عرب إنهم - لا بد - تعاريب

كم ببغداد ألعيبُ وأساطيرُ أعاجيب
و((تهاويل)) يُدان لها طَوْع ما ثومي حواجيب
قد سُحِت من غباغبه و غذاها الإثمُ والحب

أو فأعراف و أنعمة و مروءات أكاذيب
فلق الإصباح غريب و نعيق البوم تشبيب
عأت رجس في محارمها وتوئي رعيها ذيب
خزيت بغداد من بلد كل شيء فيه مقلوب
وبيوت الضسق عامرة و عرين الليث منهوب
ضل واستخذني له نقد بالحطام اللون مسحوب



كم ببغداد الأعيب وأضحك أخاشيب
كل منحوس ومشفره بيد الأطماع مثقوب
شد خيط في مخاصرها فهو للترفيه مجذوب
وعضاريط.. مرآبة ويرابيع.. يعاسيب
وذمي للأجنبي بها خبت حلو و تقريب
و((دساتير)) مخرقة عشت فيها العناكيب
دون أجناد.. كما خلتي من زناديق محاريب
وسياسات ملفقة وزعامات أساليب

(الديوان، ج٧، ص٢٣٧)

المعروف عن الجواهري ((أنه متنبى عصره)) و عند ما نقرأ هذه القصيدة قد يتحقق لنا الأمر، فهي تذكرنا بقصيدتي المتنبى الشهيرتين اللتين يقول فيهما:

وماذا بمصر من المضحكات ولكنهُ ضحك كالبكا

والثانية دالته الشهيرة التي قد أخذ الجواهري الشكل والمفردات منها:

عيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى أم بأمر فيك تجديد
(المعري، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص١٦٨)

فالجواهري في هذه القصيدة يصور لنا لوعته و حقه على مدينه بغداد و من يقطن فيها. فالشاعر يكثر من إعطاء الصور الكاريكاتورية للقارئ، وان كانت هذه الصور لا تحفل بالخيال واغلبها صور حسية. من هذه الصورة، أن تنشق غباغب مملوءة بالحرام والإثم أو جعل التاريخ رجلاً كذاباً مخادعاً...

فبغداد مدينة، كل شيء فيها مقلوب: الصباح عندها مظلم و صوت البوم نغمة الحب و بيوت الدعارة فيها كثيرة وعامرة، و بيت الشرف منهمة و... ورجالها مثل الدمى لعبة في أيدي الأجانب تأخذ بهم حيث تشاء. و اما ((الوزارات)) فتطالب بجميع الأشياء، والدستور مخرق ومتروك لا يعمل به في زاوية حتى عشت عليه وفيه العناكب والسياسة

و الساسة كلهم مزيفون و....

وعلى طريقة المتنبي ولكن بأسلوب عصري يسخر الجواهري برسم صور كاريكاتورية مكثفة حتى يستنفد جميع ما في نفسه من احتقار وحقد لهؤلاء الذين قد جعلوا بغداد على هذه الصورة البشعة.

ومن القصائد التي تلونت بلون ساخر، قصيدة تعرف بـ((طرطرا))، وهي تجد وتحسّ السخرية في شكلها ومضمونها، و في كل مفردة من مفرداتها المستخدمة في القصيدة و ((هي على النمط الساخر والوزن من القصيدة الدبدبية المشهورة التي قيلت في العهد العباسي ومطلعها:

أي دُبْدُبِي تدبديدي أنا على (المغربي)

(الجواهري، ص ٢٢١)

وقد تناول الجواهري في مقدمتها الاتجاهات الطائفية المختلفة التي يحاول الحكام بثها بين صفوف الشعب إضافة إلى روح القبليّة العشائرية والنعرات القومية واستغلال كل ما يفرق أبناء الشعب حتى في أزيائهم)). (زاهدي، ١٩٩٩م، ص ٣٧٥) و يقول الجواهري فيها:

أي طرطرا تطرطري تقدّمي، تأخّري
تكرّدي، تعرّبي تهاصري بالعنصر
تشيعي، تسنّني تهوّدي، تنصّري
تعمّمي، تبرنطي تعقّلي، تسدّري

(شعبان، ٢٠٠٩م، ص ٢٦٢)

وأنت إن لم تجدي أبا حميد الأثر
ولم تر في النفس ما يغيك أن تفتخري
ومفخرًا من الجدود طيب المنحدر
شأن عصام قد كفته النفس شرّ مخر
طويّ على الأعراب من باد ومن محتضر
والتمسي منهم جدوداً جُدُداً وزوّري
ثريدي تزبّدي تعزّي تشمري
في زمن الذرّ إلى بداوّه تقهّري

(المصدر السابق، ص ٢٦٣)

الجواهري في هذه القصيدة يسخر من كلّ شيء: من الديانات، و من القوميات و من العادات و التقاليد، لأنها أصبحت وسيلة في أيدي البعض مثل السياسيين ليصلوا إلى غاياتهم. و في المقطوع الثاني من قصيدته هذه يسخر من التفاخر بالآباء و الجدود، و يقول

حتى وان لم يكن لشخص آباء و جدود كرماء يستطيع أن يخلق لنفسه و يزورهم، وهذه الاشياء قد تحدث في عصر الذرة و نحن نرجع القهقري.

تقلبي تقلب الدهر بشتى الغير	تصريفي كما تشائين ولا تعتذري
لمن؟ أ للناس؟ وهم حثالة في سقر	أم للقوانين وما جاءت بغير الهذر
أم للضمير والضمير صنع هذا البشر؟	لمن؟ أ للتاريخ؟ وهو في يد المحبر
مُسخر طوع بنان بنان الحاكم المُستحَر	أم للمقاييس اقتضا هنَّ اختلافُ النظر
إن أخا طرطرا	من كل المقاييس بري

أي طرطرا تطرطري وهللي وكبري	وطبلي لكل ما يخزي الفتى وزمري
وسبّحي بحمد مافون وشكر أبتر	أعطي سمات فارغ شمردل لبُحتر
واغتصبي لضفدع سمات ليث قسور	وشبّهي الظلام - ظلماً - بالصباح المُسفر
وألبسي الغبي والأحمق ثوب (عبقري)	إن قيل إن مجدهم مزيف فأنكري
وان هذا المستعير صولة الغضنفر	أهون من ذبابة في مستحم قنر
فهي تطير حُرّة جناحها لم يعر	فغالطي وكابري وحوّري وزوّري

أي طرطرا لا تُنكري ذنباً ولا تستغفري	كوني على شاكلة من أمرهم ثؤمري
كوني على شاكلة الوزير بادي الخطر	أقسم (بالكافور) لا أقصدُ شتم (العنبر)
لأنّك فوق البشر	فوق القضاء والقدر

أي (طرطرا) بالك من قُبْره بمعمّر	(خلا لك الجوّ) وقد طاب (فبيضي واصفري)
(ونقري) من بعدهم (ما شئت أن تُنقري)	قد غفل الصياد في (لندن) عنك فابشري

(المصدر السابق، ص ٢٦٤-٢٦٥)

وفي المقطوع الثالث يسخر إلى هؤلاء الساسة لأنهم لا يبالون بشيء ولا بأحد، فالناس

حثة لا قيمة لهم فيجب أن يضحي بهم والقوانين أيضاً لا قيمة لها لأنها كلام هذر وثرثرة ويستمر بسخريته من الضمائر البشرية ومن التاريخ ومن كل المقاييس التي وضعت في المجتمع. وتواصل القصيدة طرح المتناقضات في هذا المجتمع الذي يلبس حكامه ومأجورهم كل شيء عكس ما تقتضيه طبيعته تزويراً للواقع، وإخفاء للمثالب والعيوب، وإمعاناً في استفزاز الناس، والخط من أفهامهم ووعيهم بحقائق الأمور. إن ((طرطرا)) وهي الفئة الحاكمة تهلل وتكبر وتصدق الطبول لكل أشكال المخازي التي يتصف بها رجالها... (زاهدي، ١٩٩م، ص ٣٧٥).

والشاعر في النهاية يقول ساخراً بأنه لا يقصد شتم أحد أو أهانت بل يريد أن يبين أن في مجتمعنا قد يزور كل شيء فيتسم بالكافور الذي يحنط به الميت أنه لا يقصد أن يقلل من مكانة العنبر أو كل شيء طيب الرائحة، ولكن قد خلا الجو للانتهازين ليستقلوا الظروف ويفعلوا ما يشاؤون.

القصيدة التالية (أطبق دجي):

تقع هذه القصيدة في ست وخمسين بيتاً، وهي من بدايتها حتى نهايتها ((جلداً عنيفاً)) للذات العرقية وللقوي الوطنية، بهدف استنهاضها للعمل على خلاص العراق من ربة الطغيان، والتحكم، والاحكام العرفية، والوضع الاقتصادي المزري. يقول الجواهري:

أطبق دجي أطبق ضباب	أطبق جهاماً ياسحاب
أطبق دماراً على حُمأف	دمارهم، أطبق ثباب
أطبق جزاءً على بُنأف	قُبورهم أطبق عقاب
أطبق على المعزي يراد بها	على الجوع احتلاب
أطبق على متفرقين	يزيدُ فرقتهم مُصاب
أطبق على متبَلدين	شكا خمولهم الذباب
لم يعرّفوا لـون السّماء	لضرط ما انحنت الرقاب
ولضرط ما ديسّت	رؤوسهم كما ديسّ التراب

(بيضون، ١٩٩٣م، ص ٧٣)

وبعد هذه القصيدة نشر الجواهري إحدى أروع قصائده الساخرة التي تجاوزت المائة بيتاً من الشعر وهي (تنويع الجياع) ١٩٥١م ومطلعها:

نامي جِياعَ الشعبِ نامي حَرستكِ آلهةَ الطعام

وفي هذه القصيدة ركز الجواهري على الازمة الاقتصادية الطاحنة والحالة المزرية التي يعيشها الفقراء في المأكل والملبس والسكن ساخراً ممن حالة السكون، وداعياً من خلال اسلوبه الساخر الجموع الجائعة والمضطهدة، التي تفرش الحصى وتلتحف بالساحب لكي تقلع عن حلة الاسترخاء التي تغريهم بها الفئات الحاكمة. (زاهدي، ١٩٩٩م، ص ٣٨٨)

نامي فإن لم تشبِعي من	يقظُ فَمَن المَنام
نامي على زُبْدِ الوعود يدافُ	في عَسَلِ الكَمالام
نامي ثَرزركِ عرائسُ	الأحلام في جُنح الظلام
تتنوّرِي قِرصَ الرغيفِ	كدورة البدر التمام
وثرى زرائبك الفساح	مبطلات بالرخام
نامي ولا تتجادلي	القول ما قالت (خُذام)
نامي على المجد القديم	وفوق كُوم من عظام
نامي جِياعَ الشعبِ نامي	النوم من نعم السلام
تتوحدُ الأحزاب فيه	ويثقي خطرُ الصدام
إن الحماققة أن تشقّ	بالنهوض عصا الوثام
نامي جِياعَ الشعبِ نامي	لا تقطعي رزقَ الأنعام
لا تقطعي رزقَ المتاجر	والمهندس والمُحامي
نامي ثريحي الحاكمين	من اشتباك والتحام
نامي فجُدران السجون	تعجّ بالموت الزوام
ولأنت أحوجُ بعد	أتعاب الرُضوخ إلى حَمام
نامي يرحَ بمنامك	الزعماء من داء عقام

ما الذي يستطيعه مستضامون جوعاً

(زاهدي، ١٩٩٩، ص ٣٩٠)

❖	❖	❖
كل عاصٍ يطوِّعُ	ما تشاؤون فاصنعوا	فشبابٌ يخيفُكم
للمطامير يدفعُ	وضميرُهُ رُكُم	ولسانٌ ينوشُكم
بـ (الكراسي) يزعمزُعُ	ما تشاؤون فاصنعوا	
بالدناني رية طعُ		
جوعاً وهم لتتشبعوا		
❖	❖	❖
لكم التماس مصنعُ	ما تشاؤون فاصنعوا	لكم الحكم ملعبُ
في نهـارٍ... ومخـدعُ	لكم الامرُ مسـبحُ	
باللبانـاتِ متـرعُ	ما تشاؤون فاصنعوا	انظـموا (المال) كالقـصيد
وأجـيدوا وأبـدعوا		لكم (عقـدُهُ) الفـريد
بحـورا وقطـعوا		
وللشـعب.. مـصرعُ		
❖	❖	❖
تسـتعزوا وثمنـعوا	ما تشاؤون فاصنعوا	ضـيقوا ما اسـتطعتم
من خنـاقٍ ووسـعوا	القـوانين شـرعة	
بـ حـرابٍ تُشـرعُ	والاراجـيفُ شـرطة	
و(التقـرارير) مـدفعُ	والسـجونُ المزمـجراتُ	
قـطارُ مـدفعُ	والنـاويلُ في القـضاءِ	
بـ لاءٍ مـبرقـعُ		
❖	❖	❖

كاذِبٌ مَنْ يَخِيْفُكُمْ	بِعِظَاتٍ وَيَصْـدُعْ
وَيَرْيِكُمْ مَصَارِعاً	لِطَفَامٍ (تَصْرَعُوا)
حَسِبُوا اللَّيْلَ مَرْكَباً	فَإِذَا الْفَجْرُ يَطْلُعْ
وَإِذَا الدَّرْبُ مُوصَدٌّ	وَإِذَا الـرَّيْحُ زَعَزَعْ
وَإِذَا كُلُّ رَوْضَةٍ	أَزْهَرَتْ أَمْسٍ بِلَقْعْ
كَاذِبٌ ! كُلُّ هَمٍّ	أَنْ تَأْخُافُوا وَتَفْزَعُوا
لَكُمْ (الْجِنُّ) تُهْرَعْ	مِثْلَمَا (الْإِنْسُ) تَخْضَعْ

❖

❖

❖

أَنْتُمْ (الشَّمْسُ) فِي السَّمَاءِ،	وَأَزْكَى وَأَرْفَعْ
و(عُقَابٌ) عَلَى الْجَوَاءِ	مَنْبِـعْ. وَأَمْنُـعْ
أَنْتُمْ (الْمَوْتُ) هَلْ يَحِينُ	مَنْ الْمَوْتُ مَصْرَعْ؟
أَنْتُمْ (الْخُلْدُ) هَلْ يَفِيضُ	مَنْ الْخُلْدُ مَنْبِـعْ ؟
أَنْتُمْ (السُّلُ) يَخْتَفِي	فِي صَدُورٍ.. وَيَرْجِعْ
أَنْتُمْ (اللَّهُ) وَاحِداً	وَهُوَ لَا شَكَّكَ.. أَرْبَعْ
فِرْصَةً لَا تُضَاعَفْ	مَا تَشَاوُونَ فَاصْنَعُوا

(الديوان، ج٤، ص ٣٨١-٣٨٢)

كما نلاحظ في القصيدة المذكورة ان الشاعر الكبير الجواهري كان يقول كل هذا الشعر الساخر اللاذع التهكمي ويوجهه إلى الحكام حتى اكبرهم منزلة ومقاماً، دون أي خوف أو رهبة، يهزأ بطغيانهم المزيف ويشبههم من باب (العكس) بالشمس والسماء والعقاب والموت الذي لا يصرع، وكان الكثير من أبياته يتحول إلى شعارات في الشوارع تهزأ الجماهير الغاضبة، ومع ذلك فإن الجواهري لا يعتقل إلا لبضعة أيام، وكان يصدر الحكم بسجنه لشهر أو شهرين إلّا ويكون الحكم مقترناً بوقف التنفيذ!!!

وفي قصيدة عنوانها (شدة لندن) تناول الجواهري بأسلوب ساخر الوضع الذي كان عليه العراق بعد إنهيار الآمال العريضة بالحرية والاستقلال الناجز، ثم بأيام ما سمي بالحكم

الوطني بتحقيق المصالح الاجنبية التي ثار عليها الشعب، وأيضاً بروز فئة من المثقفين النفعيين تُبارك الحكم الجديد بهدف مصالحها الخاصة.

اخيلسيّ والبلاء كـثير في	بالادي، لا، وكهـذي البليـة
أَ زَمَنَ الدَّاءِ فِي العِراقِ وَلِـن	يشـفيه إلا الجـراح والعمليـة
أَ فـتِي عِراقنـا؟ فـلـمـاذا	خـدعـوه؟ وذاك شـأن الفـتيـه
سَـحَرَتـنا ظـواهر الأـمر حـتى	أوهـمتـنا أن الـبلاد قـويـه
تتغـنّى وعـصرنـا مـن ثـحاس	بأغـاني عـصـورنا الذهـبيـه
نـخر الجـهـل أُمـتي نـخره السـوس	فـأين المـجـامع العلمـيـه
كلـنا في الجـمـود والجـهـل	وحـشـيون لـكن حـقـوقـنا مـديـه
كلـنا في النـفاق والـخـتلِ نـبـدي	كـلَّ يـوم مـهـارـه فـتيـه
وطـني كـلَّ مـن عـليه وزيـر	واضـع نُصـبَ عـيـنه كـرسـيـه
قـد لـفـقـنا كـلَّ المـساوي فـينا	بـرداءٍ مـن نـهـضـة ووطـنيـه
ما شـقـينا إلا لأنـا حـسـبـنا	أن في الكـذب جـرأـه أدـبيـه
كثـر المـدعـون، لـما اختلفـنا	في البـديهي، فكـره فلسـفيـه
لـو يـقول الـاديب في الشر (إن الأرض	تـحـتـي) لـسـمـيت نظريـه
كلـنا بـما تـمـنّي سـعيـد	لا تُبـالي أن الـبلاد شـقيـه
أ سـمـعـتم ما قـيل عـن (برلاني)	وعـرقتـم مـهـارـه حـزبيـه ؟
لـست ادري لـكن يـقول خـبير:	في البـضـاعات... شـدّه (لندنيـه)

(المصدر السابق، ص ١٢٩-١٣٠)

يشير الدكتور زاهد محمد زهدي في كتابه الجواهري صناجة الشعر العربي في القرن العشرين: (كان الجواهري يلجأ للسخرية كلما أسقط في يديه وشاهد مطامحه تنهار، وتكشفت آماله عن خداع وتمنيات لم تجد طريقها إلى واقع الحياة. كان شأنه في القضية الوطنية الكبرى التي شهد بعض أحداثها، وتعرف على بعض رجالها، وكتب عن معاركها الضارية ضد الانجليز في النجف إلا ستاراً للحكم الاجنبي، والذي صار عثرة في سبيل

الاستقلال الناجز..

مشّت كلّ جارات العراق طموحةً سراعاً، وقامت دونّه العباتُ
ومن عجبٍ أن الذين تكفّلوا بإنقاذ أهليه هم العثراتُ
(الديوان، ج٤، ص٣٨١-٣٨٢)

الاستنتاج:

أردت في ختام هذه المقالة الوجيزة أن اشير إلى أنّ مزاج الجواهري المتقلب وروحه المتمردة والبيئة السياسية والاجتماعية المتحوّلة والمتغيرة التي عاشها الجواهري أثّرت كلّ التأثير في تجاربه الشعرية، وأيضاً تعدّد الديانات والمذاهب والقوميات الموجودة في العراق، كلّ هذه الاحداث كانت متداخلة في شعره، في نفسيته، في إختياره لكلماته وافكاره، لأنّه كان الصورة الحية لما يحدث في بلاده، فلم يستطع السكوت والكتم على انفاسه بل نطق نقطة جواهريّة أراد بها أن ينهض الشعب على الوضع المزدرى السائد في العراق، فنطق مرّة بصورة مباشرة واخري غير مباشرة، إنه عبري زمانه وكان صوتاً لذاته ووطنه وأمتّه، سما وتدفق ليصبح صوتاً للشعر العربي في القرن العشرين دون منازع. إن ديوان الجواهري ملئٌ بتلك القصائد الساخرة والتهكمية واذا سنحت الفرصة لباحث دراستها فانه دون شك سيخرج بنتيجة لافتة للنظر لأن الكثير من شعره يحتوي على نوع من السخرية، وقد تصل سخريته إلى حد النكتة والافراط في الهجاء. ونحن في هذه المقالة لم نأت الا بالقليل من شعره الساخر.

قائمة المصادر والمراجع

١. أدونيس (على أحمد سعيد)، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٣م.
٢. أنوشة، حسن، فرهنگ نامه أدبي فارسي، سازمان چاپ و انتشار وزارت فرهنگ، تهران، ط٢، ١٣٨١ش.
٣. الأيوبي، ياسين في محراب الكلمة، المكتبة العمريّة، بيروت، ١٩٩٩م.
٤. البعلبكي، منير، المورد (قاموس انكليزي، عربي)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٩٨٩، م٣.

٥. بيضون، حيدر توفيق، محمد مهدي الجواهري شاعر العراق الاكبر، دار الكتب العربية، بيروت ط١، ١٩٩٣م.
٦. الجبوري، عبدالله، الجواهري ونقد جوهرته، عالم الكتب، بيروت، بلاتا.
٧. الجواهري، محمد مهدي، الديوان، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ١٩٧٤م.
٨. -، الجواهري في العيون من اشعاره، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٤، ١٩٩٨م.
٩. -، ذكرياتي، دار الرافيدين، دمشق، ط١، ١٩٩١م.
١٠. شعبان، عبدالحسين، الجواهري جدل الشعر والحياة، دار الاداب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.
١١. زهدي، زاهد محمد، الجواهري صناجة الشعر العربي في القرن العشرين، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
١٢. الفاخوري، حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الادب الحديث) دار الجليل، بيروت، ط٢، ١٩٩٥.
١٣. العطية، جليل الجواهري شاعر من القرن العشرين، منشورات الجمل، المانيا، ط١، ١٩٩٨م.
١٤. العلايلي، عبدالله وآخرون، المنجد في الاعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٩٥.
١٥. الكبيسي، عمران، لغة الشعر العراقي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت، بلا تاريخ.
١٦. المعري، أبو العلاء، شرح دوان المتنبي، دار مكتبة الحياة، ١٤٠٧هـ.
١٧. المندلوي، صباح، في رحاب الجواهري، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.
١٨. وهبة، مجدي و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.
١٩. يعقوب، اميل، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.